التشكيلُ الصوتيُّ وقيمتُه الدَّلاليّةُ في جزءٍ من سورة يوسفَ

أحلام فتحي أبو الحجل

جامعة الجنان - لبنان

ملخّص

تناول البحث دراسة جزء من سورة يوسف أسلوبيًّا من خلال المستوى الصوتيّ، حيث تمّ دراسة الكليّات الصوتيّة، لبعض آيات السورة (من الآية ٩٣ إلى الآية ١٠٠)، من خلال إظهار البنية السطحيّة وعلاقتها بالبنية العميقة المتمثّلة بتقطيع هذه الآيات صوتيًّا، واستخراج المقطع الاكثر تكرارًا، ودلالة هذا المقطع، إضافة إلى ذكر دلالة الصوت الأكثر تكرارًا في كلّ آية، فلم تقتصر الدراسة على الصوت فقط بل تجاوزته لتجعل المتلقّي شريكًا أساسًا لا ينبغي تجاهله في تلقّي النص، وذلك من خلال إظهار العلاقة بين الصوت والدلالة (بين البنية السطحيّة والبنية العميقة).

الكلمات المفتاحيّة: المقطع، الصوت، القصير، الطويل، المغلق، البنية السطحيّة، الرموز.

Yusuf Suresi'nin bir bölümünde fonetik oluşum ve anlamsal değeri.

Ahlam Fathi Abu Al-Hajl

özeti

Araştırma, surenin bazı ayetlerinin (93. ayetten 100. ayete kadar) fonetik kolejlerinin incelendiği Yusuf Suresi'nin bir bölümünün fonetik düzeyde üslup çalışmasını yüzey yapı ve derin yapı ile ilişkisini göstererek ele almaktadır. Bu ayetlerin fonetik olarak kesilerek temsil edilen yapısı ve en sık geçen pasaj çıkarılarak, Ve bu pasajın önemi, her ayette en sık tekrarlanan sesin manasına değinilmesinin yanı sıra, çalışma sadece ses ile sınırlı kalmamış, ses ve anlam arasındaki ilişkiyi (yüzey yapı ile derin yapı arasındaki) göstererek alıcıyı metni alırken göz ardı edilmemesi gereken temel bir ortak haline getirmek için bunun ötesine geçti.

Anahtar Kelimeler: hece, ses, kısa, uzun, kapalı, yüzey yapı, semboller.

Phonetic formation and its semantic value in a part of Surat Yusuf.

Ahlam Fathi Abu Alhajal

Abstract

The research deals with the stylistic study of a part of Surat Yusuf through the phonetic level, where the phonetic colleges were studied for some verses of the surah (from verse 93 to verse 100), by showing the surface structure and its relationship to the deep structure represented by cutting these verses phonetically, and extracting the most frequent passage, And the significance of this passage, in addition to mentioning the significance of the most repeated sound in each verse, The study was not limited to sound only, but went beyond it to make the recipient an essential partner that should not be ignored in receiving the text, by showing the relationship between sound and semantics (between the surface structure and the deep structure).

Keywords: syllable, sound, short, long, closed, phoneme.

عتبة البحث

اهتـمَّ العـربُ بالدراسـات الصوتيَّـةِ، سـواء أكان ذلـك فـي الأصـوات المفـردة وتبدُّلاتهـا أم في التراكيـب، لذلـك أَولـى العـربُ أصـواتَ الكلمـات وبِنياتهـا وتراكيبَهـا عنايةً تامَّةً، ولقـد تنـاول النحـاةُ القدامـى الصـوتَ، وأسَّـس الخليـلُ بنُ أحمـد الفراهيـديُّ لدراسـاتٍ صوتيَّـةٍ، فألَّـف كتابًـا فـي النغَـم والأصـوات، ثـمَّ جـاء سـيبويه وتكلَّـم علـى الجهـاز الصوتـيّ، وحـدَّد مخـارجَ الأصـواتِ بدقَّـة، وكذلـك صفـاتِ الحـروف وقسَّـمها إلـى حـروف جهـرٍ وهمـسٍ وشـدَّةٍ ورخـاوة، ولقـد تأثَّـر بـه كثيـرون كابـنِ دريـدٍ، حتـى صـار علـمُ الأصـوات فرعًـا مـن فـروع اللغـة.

إنَّ دراسـةَ البنيـاتِ الصوتيَّـة ودلالاتهـا يهـدفُ إلـى فهـم النـصِّ وبلـوغِ دلالاتـه بشـكلٍ صحيـحٍ، ومـن هنـا كان لا بُـدَّ مـن فهـم علاقـةِ البنيـةِ التحتيَّـةِ بالمقاطـع الصوتيَّـة ودلالاتِ النـصِّ؛ لأنّ البنيـةَ العميقـةَ للنـصِّ تُضمـر رؤيَـة الكاتـب الحقيقيَّـة، ومـن هنـا كان علينـا معرفـةُ أثـر المقاطـعِ فـي تشـكيل البنيـة العميقـةِ فـي جـزء مـن قصَّـة يوسـفَ عليـه السـلام، فتمَّـت الدراسـةُ فـي جزءٍ مـن المقطـع السـادس مـن الآيـة ٩٣ إلـى الآيـة ١٠٠.

وتأكيـدًا نقـول: إنَّ علماءَنـا الأوائـلَ قـد أدركـوا المقاطـعَ الصوتيَّـة وقيمتَهـا الدلاليَّـة، فوظَّـف سـيبويه مفهـومَ المقطـعِ فـي دراسـاته مـن دون أن يستخدمه مصطلحًـا، وتؤكِّـد الدراسـاتُ أنَّ الخليـلَ بـن أحمـد الفراهيـديَّ قـد تكلَّـم علـى الحـركات وعدَّهـا أجـزاءً مـن حـروف العلَّـة، ورأى أنَّهـا أصـواتٌ هوائيَّـةٌ لا مخـرج لهـا؛ أي إنَّ وظيفَتهـا اللغويَّـةَ كامنـةٌ فـي قدرتهـا علـى خلـق روابـطَ بيـن أقسـام الـكلام، بمعنـى أنَّ الحـركاتِ تلحـق الحـروف ليتـمَّ التوصُّـلُ بهـا إلـى التكلُّـم.

ولقـد أشـار ابـنُ جنّـيّ إلـى مفهـوم المقطـعِ واسـتخدمه مصطلحًـا، وتحـدَّث عـن مصـدر الصَّـوت، وكيفيّـةِ حدوثـه، فقـال فـي سـرِّ صناعـة الإعـراب: «ألَا تـرى أنَّـك تبتـدئ الصـوتَ مـن أقصـى حلقـك ثـمَّ تبلـغ بـه أيَّ المقاطـعِ شئتَ، فتجـد لـه جَرْسًـا مـا، فإن انتقلتَ عنه راجعًا منه أو متجاوزًا له ثـمَّ قطعتَ أحسستَ عند ذلك صدًى غيـرَ الصـدى الأوَّل، وذلـك نحـو الـكاف فإنَّـك إذا قطعتَ سـمعتَ هَنـاتِ صـوتٍ مـا،

فإن رجعتَ إلى القاف سمعتَ غيرَه، وإن جُزْتَ إلى الجيم سمعتَ غيرَ ذينك الأوَّلين».[١]

أدرك ابن جنّي أنَّ الأصواتَ تتجمَّع في وحداتٍ، وتكون الوحداتُ أكبرَ من الأصوات؛ لأنَّها أطولُ مسافةٍ منها، ولذلك يرى أنَّ الحركاتِ ناقصةٌ لا تقوم من غير أن تلحقَ بالصامت، وأنَّ الصامتَ إناءُ الحركة، فكأنَّ الحركةَ هي التي تحرِّر الصامتَ من سكونه وتخرجه إلى التحقُّقِ الصوتيّ.

أوَّلًا

البحثُ الصوتيُّ على ضوء الدراسات القديمة والحديثة

يرجع الفضلُ في حفظ الأصواتِ العربيَّةِ إلى عواملَ عدَّةٍ، لعلَّ أهمَّها ارتباطُها بالقرآنِ الكريم، إلى جانب المجهودات الجبَّارةِ التي قام بها عبد الله بن أبي إسحاقَ الحضرميُّ والخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ وسيبويه وابنُ سينا وابنُ جنّي وغيرُهم.

يقول ابنُ جنّي في تعريفٍ للصوت: «اعلم أنَّ الصوتَ عرض يخرج مع النفَس مستطيلًا متَّصلًا حتى يعرضَ له في الحلق والفمِ والشفتين مقاطع تَثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمَّى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراسُ الحروفِ بحسب اختلافِ مقاطعها.».[٢]

فالصوتُ اللغويُّ يقتضي تتبُّعَ الظَّواهر الصوتيَّة لحروف المعجمِ العربيّ بصفة عامّة، وحروف القرآن الكريم بصفة خاصّة؛ لكونه أغنى حقولِ البحث على الإطلاق، وذلك من خلال مخارجِ الأصوات ومدارجِها وأقسامها وأصنافها وأحكامها وعِللها، وخصائصها من حيث الجهرُ والهمس والشدَّة والرخاوة إلى غير ذلك.

١ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، ١/ ٦.

٢ المرجع السابق، ١/ ٦.

وحروف اللغة العربيَّة تسعة وعشرون حرفًا، قال ابن جنّي «اعلم أنَّ أصولَ المعجم عند الكافَّةِ تسعة وعشرون حرفًا، فأوَّلُها الألفُ وآخرُها الياءُ على المشهور من ترتيب حروف المعجم».[1] وقد وَفَتْ هذه الحروف بالمخارج الصوتيَّة كلِّها، ولذلك امتازت بحروفٍ لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والظاء والقاف والطاء، كما امتازت باستخدامها للحلق مخرجًا لستَّة حروفٍ، وهي: الهمزةُ والهاءُ والعين والحاء والغين والخاء.[2]

ورأى ابنُ جنّي أنَّ اختلافَ الأصوات يمكن أن يحدث في الحرف الواحدِ نتيجةَ اختلافِ مخارجِ الحروف، وشبَّه الأصواتَ بأصوات الناي، واستطاع أن يقسّم الأصواتَ تقسيمًا مقطعيًّا، فنجده يقول: «لأنَّ الصّوتَ يخرج منه مستطيلًا أملس ساذجًا، فإذا وضع الزامرُ أناملَه على حروف الناي المنسوقةِ وراوح بين أناملِه اختلفتِ الأصواتُ، وسُمع لكلِّ حرفٍ صوتًا لا يشبه صاحبَه، فكذلك إذا قُطع الصوت في الحلق والفمِ باعتماده على جهاتٍ مختلفةٍ كان سببُ استماعنا هذه الأصواتِ المختلفة».[3]

ويذكر ابن جنّي الفرقَ بين مصطلحي الصوتِ والحرف، فيرى أنَّ الصوتَ «عامٌّ غيرُ مختصٍّ، يقال سمعت صوتَ الرجل، وصوتَ الحمارِ...»؛[4] أي إنَّ الصوتَ لا يخصُّ فئةً معيَّنةً من الكائنات من دون غيرها بينما يخصّ الحرفُ الأصواتِ البشريَّةَ وحدَها.

ويرى أنَّ الصوائتَ هي التي تحرِّض الصوامتَ على إثبات الذاتِ من حيث القيمةُ الوجوديَّة، ومن حيث دلالاتُها في المقطع؛ ولذلك سمِّيت بالحركة، فالحركاتُ إذًا قادرةٌ على تجميع الصوامتِ وإعطائِها قوَّةً في الأسماع ليتمَّ التكلُّمُ بها وإبلاغُ الدلالة.

---

١ المرجع السابق، ١/ ٤٩.

٢ نظريّة التصوير الفنيّ عند السيّد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالديّ، ١٧.

٣ .سرّ صناعة الإعراب،أبو الفتح عثمان بن جني، ١/ ٢١٠.

٤ المرجع السابق،١/ ١١.

يتوافق مع ابن جنّي في هذا الكلام ما عرَّف به علماءُ الألسنيَّةِ المحدَثون المقطعَ بأنَّهُ الوحدةُ الأساسُ التي يؤدِّي الفونيمُ وظيفتَه داخلَها (الوظيفة الدلاليَّة).

فالمقطعُ في حقيقته النطقيَّةِ ما هو إلَّا توزيعٌ منظَّمٌ للطاقة الصوتيَّة، ويتمُّ هذا التوزيعُ على أساس التباين بين الصوامتِ والحركاتِ، ولذلك نقول: «إنَّ النظامَ المقطعيَّ نظامٌ صوتيٌّ تخضع لميزانه الكلماتُ العربيَّةُ كلُّها من دون استثناءٍ وفقَ ما يقتضيه الاستعمالُ اللغويُّ، وذلك لأنَّ المقطعَ هو الخيطُ المُعَدُّ لتشكيل النسيجِ اللغويّ؛ لذا لا يمكِن لنا فهمُ البِنياتِ السطحيَّة من دون فهمِ حقيقةِ المقاطعِ الصوتيَّة الممثَّلةِ بِنيةً عميقةً، لذلك فالقيمةُ الدلاليَّةُ لأيِّ نصٍّ أدبيٍّ ترتبط بالقيمة الدلاليَّةِ للمقاطع وأنواعِ أصواتِها المتشكِّلة منها (الحروفُ المهموسةُ، المجهورة...)».[١]

فالمقطعُ إذًا هو أصغرُ وحدةٍ وظيفيَّة يمكن النطقُ بها، وهي تتكوَّن من التتابعات المختلفةِ من السواكن والعِلل، ولا بُدَّ للمقطع من أن يحتوي صوتًا صائتًا يشكِّل نواةَ المقطعِ، ويسمَّى الصامتَ الذي يسبق الصائتَ في المقطع، ويكون الصامتُ عادةً في بداية المقطع، لذا فإنَّ كلَّ مقطعٍ يمثِّل صوتًا أو أكثر، ولكن ليس كلُّ صوت يمثِّل مقطعًا.

تتمايز المقاطعُ في اللغة العربيَّة بأنَّها لا تسمح بوجود أكثرَ من صامتٍ في بداية المقطع، ولا تسمح بوجود أكثرَ من صامتين في نهايته، ولقد تكلَّم على المقاطع في اللغة العربيَّةِ كارل بروكلمان في «فقه اللغة الساميَّة»، وإبراهيم أنيس في «الأصوات اللغويَّة»، وتمَّام حسَّان في «اللغة العربيَّة معناها ومبناها»، وكثير من اللغويّين العربِ وغيرِ العرب، ووضعوا أبجديَّةً صوتيَّةً (كتابة صوتيَّة).[٢]

أمَّا المحدَثون من اللغويّين فقد أفادوا أيضًا من مصطلحي الصوتِ والحرفِ، فيعرِّف تمَّام حسَّان الصوتَ في كتابه اللغة العربيَّة معناها ومبناها بقوله: «فالصوتُ عمليَّةٌ حركيَّةٌ يقوم بها الجهازُ النطقيُّ، وتصحبها آثارٌ سمعيَّةٌ معيَّنةٌ تأتي من تحريك الهواءِ فيها بين مصدرِ إرسالِ الصوتِ وهو الجهازُ النطقيُّ ومركزُ استقبالِه

١ محاضرة بعنوان «الكليّات الصوتيّة، مها خير بك ناصر. «المحاضرة الحادية عشرة، دبلوم الدراسات العليا.

٢ محاضرة بعنوان الكليّات الصوتيّة، مها خير بك ناصر.

وهو الأذن...»»،[1] ويعرِّفه إبراهيم أنيس بأنَّه: «هو ككلِّ الأصواتِ ينشأ من ذبذباتٍ مصدرُها في الغالبِ الحنجرةُ لدى الإنسانِ، فعند اندفاعِ النَّفَس من الرِّئتين يمرُّ بالحنجرةِ، فيُحدث تلك الاهتزازاتِ التي بعد صدورها من الفم والأنفِ تنتقل من خلال الهواء الخارجيّ على شكل موجاتٍ حتى تصلَ إلى الأذن»،[2] أمَّا الطيِّبُ البكُّوش فيعرِّف الحرفَ في كتابه التصريف العربيّ، فيقول: «هو الصوتُ الذي يحدث عندما يقومُ في جهاز التصويت حاجزٌ يعترض النَّفَس ثمَّ يجتاز النَّفَس ذلك الحاجز».[3]

وفرَّق عبد الرحمن الحاج صالح بين الصوتِ والحرفِ، فقال: «والحرفُ يقابل الصوتَ؛ لكونه هيئةً للصوت يتميَّز بها عن صوتٍ آخرَ في المسموع، والحرفُ شيءٌ مجرَّدٌ هو مجموعةٌ تختلف عن الأشياء التي تدخل ضِمنَها هو مجموعة من العناصر المحسوسة».[4]

فالصوتُ إذًا هو ما نسمعُه ونُحسُّ به نتيجةَ الاهتزازاتِ التي تَحدث من خلال العمليَّةِ الصوتيَّة، أمَّا الحرفُ فهو الرمز المكتوبُ للصوت، وهو الوسيلةُ المستعملةُ للتعبير عن الصوت، وبمعنًى آخرَ الحرفُ هو المصطلحُ المجسِّمُ للصوت.

استعمل الغربيُّون مصطلحَ الفونيمِ للدلالة على الصوت اللغويّ في الدراسات الصوتيَّةِ الحديثةِ، حيث يرى هؤلاء العلماءُ أنَّ الأصواتَ اللغويَّة تتكوَّن من وحداتٍ مستقلَّةٍ، ومن الممكن أن ينطق صوتٌ معيَّنٌ منعزلًا عن غيره من الأصوات، بغضِّ النظر عن المعنى الذي يقعُ فيه، مثلًا: صوت الباء، التاء، الحاء؛ أي أن ينطق منعزلًا غيرَ مجاورٍ لصوتٍ آخرَ، وهذه الأصواتُ المختلفةُ أو الوحداتُ الصوتيَّةُ المستقلَّةُ الوحدةِ عن الثانية، والتي يعبَّر عنها بصوتٍ واحدٍ هي ما يطلِق عليه العلماءُ الغربيُّون المحدَثون مصطلحَ الفونيمِ أو الوحدةِ الصوتيَّة المستقلَّة، فدانيال

١ اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، ٦.

٢ الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس، ٨.

٣ التصريف العربيّ، الطيّب البكوش، ٣٤.

٤ علم الأصوات، عبد الرحمن الحاج صالح، ٢.

جونز يعرِّف الفونيمات بقوله: هي «عائلةٌ من الأصوات المترابطةِ فيما بينها في الصفات في لغة معيَّنةٍ، والتي تُستعمَل بطريقةً تمنع وقوعَ أحد الأعضاءِ في كلمةٍ من الكلماتِ في السياق نفسِه الذي يقعُ فيه أيُّ عضوٍ آخرَ من العائلة»،[١] ويعرِّفه دي بوا وزملاؤُه بقولهم: «الفونيمُ هو أصغرُ وحدةٍ صوتيَّةٍ خاليةٍ من أيِّ معنى يمكن تحديدُه في معنى المنطوق. وتحتوي كلُّ لغةٍ على عددٍ محدَّدٍ من الفونيمات (من عشرين إلى خمسين حسب اللغة)».[٢]

فالفونيمُ إذًا هو أصغرُ وحدةٍ صوتيَّة من دون معنى، ولقد أخذ بعضٌ من اللغويِّين العربِ المحدَثين هذه النظريَّة عن الغربيِّين، يقول كمال بشر في كتابه دراساتٌ في علم اللغةِ العامِّ: «هي وحدةٌ صوتيَّةٌ قادرة على التفريق بين معاني الكلمات»،[٣] وليست حتًا صوتيًا منطوقًا بالفعل في سياق محدَّدٍ. أمَّا رشاد الحمزاوي فيستعمل مصطلح الصوتِ للتعبير عن الفونيم، حيث هو نحتٌ من كلمتي الصوت المميِّز.[٤]

نلاحظ ممَّا سبق ذكرُه أنَّ اللغويِّين العربَ المحدَثين لم يستقرُّوا على مصطلحٍ واحدٍ في قضيَّة الصوت والحرفِ، فبعضُهم يسمِّي الصوتَ صوتًا ورمزَه المكتوبَ حرفًا، للتفرقة بين الصوتِ ورمزِه، والبعضُ الآخر يحاولُ التخلِّيَ تمامًا عن مصطلح الحرف؛ كي لا يقع في الخلط الذي وقع فيه القدماءُ مستعملًا مصطلح « الصوتِ اللغويِّ» تعبيرًا عن مفهوم الفونيمِ عند الغربيِّين والحرفِ عند العربِ القدماء، ويستعمل مصطلحُ الصوتِ تعبيرًا عن الصوت الذي نسمعه.

ثانيًا

الدلالة الصوتيَّةُ

يبدأ تشكُّلُ التشاكلِ الصوتيِّ في القرآن الكريمِ بدايةً من دقَّةِ اختيارِ الصوامتِ

١ Jones (Danial).The phoneme: its nature and use. Printed by W.Heffor and sons Lid Cambridge, 1967, p6.

٢ Dubois (Jean) et autres. Didionnaire de linguistique. Librairie Larousse Paris, 1973, 372.

٣ علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، ٢/ ٣١.

٤ المصطلحات اللغويّة الحديثة، رشاد الحمزاوي، العدد ١٤- ١٩٧٧/ ٩٠.

بما تحمله من خصائصَ وصفاتٍ، وما فيها من جَرْسٍ وظلالٍ، ومراعاةِ توزيعِها وتأليفها في التّركيب، بما يتشاكلُ والمعانيَ والأغراضَ التي تدور حولَها الآياتُ القرآنيَّةُ، فالأصواتُ تتجاوب وتتلوَّن تبعًا للسياق؛ فتهمسُ وترقُّ في سياق الهمس؛ ويكون ذلك خاصَّة مع مشاهد النعيمِ والجنَّة. وتشتدُّ وتحتدُّ في سياق الشدَّةِ والغضبِ مع مشاهد العذاب، وبذلك فهي بما تحمله من قيمةٍ تعبيريَّةٍ أدلَّةٌ على المعاني، ثمَّ يظهر التشاكلُ الصوتيُّ أيضًا في العلاقة الوثقى بين الصوتِ والدلالةِ؛ لتتجلَّى أكثرَ في تأليف الأصواتِ في اللفظة الواحدةِ؛ حيث تتمتَّعُ الأصواتُ بطاقةٍ تصويريَّةٍ إلى جانب ما فيها من طاقة تعبيريَّةٍ في محاكاة المعاني تجسيدًا أو تشخيصًا؛ بل إنَّ التشاكلَ ليتبدَّى أكثرَ في ترتيب أصواتِ الكلمةِ بما يُشاكل الحدثَ المعبَّر عنه، وبما يعطي المعنى هيئتَه وصورتَه، وكلُّ ذلك يصنع المعجزةَ الصوتيَّةَ القرآنيَّةَ الخالدةَ فسبحان الله العزيز الحكيم.

الدلالةُ الصوتيَّةُ تلك الدلالةُ المستمدَّةُ من طبيعة الأصواتِ، فإذا حدث إبدالُ أو إحلالُ صوتٍ منها في كلمةٍ بصوتٍ آخرَ في كلمةٍ أخرى أدَّى ذلك إلى اختلاف دلالةِ كلٍّ منها عن الأخرى.[1]

ونعني بالدلالة الصوتيَّة المعنى المستفادَ من نطق ألفاظٍ معيَّنةٍ، ولمَّا كانت اللغةُ في جوهرها وسيلةً من وسائل التواصلِ المختلفة التي عرفها الإنسانُ، فإنَّ الأداءَ الصوتيَّ للكلام يُسهم بدورٍ فعَّالٍ في تحديد مفهومِ الرسالةِ اللغويَّةِ في مثل قولِ أحدِهم: اسمع يا فلان، والذي قد يتحوَّل من مجرَّد عبارةٍ عاديَّةٍ إلى توجيه التهديدِ أو تقديمِ النصحِ، كما قد تتحوَّل عبارةُ مع السلامة من دلالة التوديعِ إلى دلالة الطردِ أو السخريةِ؛[2] وذلك لِمَا يكتنفُها من قرائنَ حاليَّةٍ ونبرةِ صوتٍ أو نغمةٍ معيَّنةٍ.

ولمَّا كان الصوتُ هو البِنيةُ الصغرى للغة فقد عُنيت به الدراساتُ الحديثةُ، فظهر له علمٌ خاصٌّ يُعنى بدراسة الأصواتِ ومعرفةِ خصائصِها ومخارجِها للوقوف

١ دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ٣٥.

٢ الدلالة الصوتيّة، ١٥.

على طبيعتِها ووظيفتِها، ويتفرَّع هذا الدرسُ إلى علم الأصواتِ المجرَّدةِ pho-netics وعلمِ الأصوات الوظيفيِّ[١] phonology.

أمَّا أوَّلُهما فيُعنى بالجانب الماديِّ من الكلام الإنسانيِّ، في حين يُعنى الثاني بما يؤدِّيه الصوتُ من وظيفةٍ محدَّدةٍ في البِنية اللغويَّةِ،[٢] ونمثِّل على ذلك فنقول: إنَّ النونَ صوتٌ يختلف عن القاف في نامَ وقامَ، فلا يحلُّ أحدُهما محلَّ الآخرِ إلَّا مع تغيُّرِ المعنى؛ ومن ثمَّ عُدَّ كلٌّ منهما صوتًا مختلفًا عن الآخر، أمَّا إذا أردنا التفريقَ بين إن شاءَ وإن تابَ، في فونيمِ النونِ لاحظْنا أنَّ كلًّا منهما مختلفٌ عن الآخر في نقطةٍ ما لِما يُجاوره؛ ومن ثمَّ لا يجوز وضعُ أحدِهما محلَّ الآخر، فكلتاهما صورتان لصوتٍ واحدٍ عُرف في الدرس الصوتيِّ بالفونيم[٣] phoneme.

ثالثًا

الكتابةُ الصوتيَّةُ

قد يدعو استعمالُ الكتابةِ الصوتيَّةِ إلى بعض التساؤلاتِ عن أهميَّتها في هذه الدراسةِ، وعن أغلب الدراساتِ التي سارت على هذا المنوال.

عند اعتمادِنا التحليلَ اللغويَّ نستعملُ الرموزَ غيرَ العربيَّةِ لتوضيح المسألة، ولعلَّ الباحثَ الوحيدَ الذي وظَّفَ الرموزَ العربيَّة هو داود عبده في كتابه «دراساتٌ في علم الأصواتِ العربيَّةِ» فاستعمل رموزًا عربيَّة، وهو أمرٌ قد يعود بالنفع على أهلِ التأصيلِ، ولكنَّ هذه الرموزَ قد تجدها صعبةً في الوصول بالقارئ إلى الفكرة المتوخَّاةِ من التحليل الصوتيّ، وبخاصَّةٍ عندما تطول العبارةُ أو الوحدةُ التي ينوي تحليلَها، كما أنَّها كانت لا تهتمُّ بوضع رموزٍ لبعض الأصواتِ كأصوات الإمالةِ اليائيَّة أو الواويَّةِ، ورموزِ الرَّوْم والإشمامِ على اختلاف أنواعِها، لذا لا بأس من استعمال الرموزِ الصوتيَّةِ التي تبنَّتْها المدرسةُ اللغويَّةُ في ألمانيا، وهي رموزٌ قديمةٌ

١ أسس علم اللغة، ماريو باي، ٤٣.

٢ القضايا الأساسيّة في علم اللغة، كلاوس هيش، ٥٤.

٣ علم اللغة العام، كمال بشر، ١٥٧.

راسخةٌ في الاستعمال منذ أوائلِ القرنِ الماضي، أو قبل هذه المدَّة.

استعملت دراستُنا الرموزَ الفونوتيكيَّةَ في جانبي الأصواتِ؛ الأصواتِ الصامتةِ والأصواتِ الصائتةِ، وقد تعامل مع الرموزِ الفونوتيكيَّةِ أهلُ الصوتيَّاتِ المجرَّدةِ أو الوظيفيَّةِ، ويُمكِن لأيّ باحثٍ أن يتبنَّاها، أو رموزَ الكتابةِ الصوتيَّةِ التي يتعامل معها الغربيُّون في أمريكا، وهي رموزٌ تختلف عن الرموز الألمانيَّةِ التي تستعملها هذه الدراسةُ اختلافًا ليس قليلًا.

رابعًا:

جدول بالرموز الصوتيَّةِ المستعملة

الحرف	الرمز الصوتيُّ	الحرف	الرمز الصوتيُّ
الهمزة	<	الضاد	*d
الباء	b	الطاء	*t
التاء	t	الظاء	*z
الثاء	ṯ	العين	>
الجيم	g	الغين	*g
الحاء	*h	الفاء	f
الخاء	ḫ	القاف	q
الدال	d	الكاف	k
الذال	ḏ	اللام	l
الراء	r	الميم	m
الزاي	z	النون	n
السين	s	الهاء	h
الشين	š	الواو	w
الصاد	*s	الياء	y

خامسًا

جدولٌ برموز الحركات

الحركة	الرمز الصوتيُّ
الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	ā
الضمَّة القصيرة	u
الضمَّة الطويلة	ū
الكسرة القصيرة	i
الكسرة الطويلة	ī

سادسًا

أشكالُ المقاطع في اللغة العربيَّة

استنبط علماءُ اللغة المقاطعَ التاليةَ التي سأرمز لكلٍّ منها برمزه الخاصِّ به:

١) المقطعُ القصيرُ (م. ق): يتكوَّن هذا المقطعُ من حدِّ ابتداءٍ صامتٍ، متبوعٍ بنواةٍ صائتةٍ قصيرة، مثل شَرِبَ، وهي مكوَّنةٌ من ثلاثة مقاطعَ من هذا النَّوع، هي: شَ Š، رِri، بَ ba.

٢) المقطعُ المغلقُ (م. غ): يتكوّن هذا المقطع من حدِّ ابتداءٍ صامتٍ، ونواةٍ قصيرةٍ، وحدِّ إغلاقٍ صامتٍ، مثل: كُنkun، وقدqad، ومِنmin.

٣) المقطعُ القصيرُ شبهُ المغلقِ (ق. ش.غ): يتكوَّن هذا المقطعُ من حدِّ ابتداءٍ صامتٍ، ونواة قصيرةٍ، وحدِّ إغلاقِ واوٍ ساكنةٍ أو ياءٍ ساكنة، مثل: لَو law.

٤) المقطعُ الطويلُ (م. ط): يتكوَّن هذا المقطعُ من حدِّ ابتداءٍ صامتٍ، متبوعٍ بنواةٍ طويلةٍ، نحو: ب bā ، بُو bū، بِي bī.

٥) مقطعٌ طويلٌ مغلقٌ: م.ط .غ: يتكوَّن هذا المقطعُ من حدِّ ابتداءٍ صامتٍ، ونواةٍ طويلةٍ، متبوعةٍ بحدِّ إغلاقٍ صامتٍ، نحو: باب bāb، بُور būr، بِير bīr .

وهذا المقطعُ من أكثر المقاطعِ صعوبةً في النظام المقطعيِّ العربيِّ، ويرتبط به عددٌ ليس قليلًا من تحرُّكات اللغةِ وتغيُّراتِها، وهو غيرُ جائزٍ إلَّا في إحدى حالتين:

- الأولى منهما أن يكون آخرُه (حدُّ الإغلاقِ) مشدَّدًا؛ أي أنْ يبدأ المقطعُ الذي يليه بحدِّ الإغلاقِ نفسِه، نحو: دابَّةٌ dāb ba tun

- والثّانية عند الوقفِ عليه في آخر الكلامِ، نحو: باب bāb.

سابعًا

المقاطع الصوتيَّةُ ودلالاتُها في جزءٍ من سورة يوسفَ (من الآية ٩٣ إلى الآية ١٠٠)

وجد العربُ أنَّ علمِ الأصواتِ لا يُمكِن أن يُعزَل عن علم الصرفِ؛ لأنَّ أيَّ تغيُّرٍ في البِنية الصوتيَّة هو تحوُّلٌ في البِنية الصرفيَّةِ، فهناك علاقةٌ جدليَّةٌ حتميَّةٌ بين علم الصوتِ وعلم الصرفِ، فإنَّ تغييرَ البِنيةِ الصوتيَّةِ هو دلالةٌ على معنًى مغايرٍ، سواءٌ أكان ذلك في البِنياتِ الصوتيَّةِ أم في البِنيات التحتيَّة.

فكلُّ نصٍّ يقوم على بِنيةٍ صوتيَّةٍ تتعالقُ مع بِينةٍ صرفيَّةٍ؛ لكنَّ للصوت دلالةً تأثيريَّةً، أمَّا البِنيةُ الصرفيَّةُ فلها دلالةٌ مغايرةٌ من حيث التعديةُ واللزومُ والمطاوعة و...

- **الكلِّيَّاتُ الصوتيَّةُ من الآية ٩٣ إلى الآية ١٠٠**

﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣].

يأمر يوسفُ إخوتَه أن يذهبوا بقميصه إلى أبيهم لكي يأتِ بصيرًا؛ لأنَّهُ قد فقد

بصرَهُ من كثرة البكاءِ على يوسفَ، وطلب منهم أن يأتوا بأهلهم أجمعين.

البِنيةُ السطحيَّةُ: إنَّ أبا يوسفَ قد فقد بصرَهُ من كثرة البكاءِ عليه، ولكنَّ قميصَ ابنِه سوف يردُّ له بصرَهُ وذلك بقدرة الله، وفي حديث يوسفَ لإخوته يؤكِّدُ لهم كلامَه الذي لا يحتويه الشكُّ والتأويل.

id ha bū bi qa mī s*ī hā dā Fa >al qū hu <a lā wag hi >a< bī ya> ti ba s*ī

م.ط م.ق م.ق م.غ م.ط م.ق م.ق م.غ م.ط م.ق م.ق م.ط م.غ م.ق م.ط م.ط م.ط م.ق م.ق م.ط م.ط م.غ

Ran wa> tū nī bi >ah li Kum >ag ma <īn

م.ط.غ م.ط م.غ م.غ م.ق م.غ م.ط م.ط م.ط م.غ م.غ

م.ق: ١٣ م.غ: ٩ م.ط: ١١ م.ط.غ: ١

ولقد كثُر في هذه الآيةِ المقطعُ القصيرُ؛ وذلك لأنَّ الكلامَ الذي يصدر من يوسفَ لا يحتمل التأويلَ، فهو نبيٌّ وكلامُه صدقٌ، والكلامُ طلبٌ لا يحتمل الكذبَ، والنتيجةُ بعد الطلب وُجدت، ثمَّ كان المقطعُ الطويلُ الذي بلغ عدده (١١) ليدلَّ على الطمأنينةِ لأبيه وأهلِه أجمعين، كما دلَّ على الانفتاح، فيوسفُ يطلب من إخوته أن يذهبوا عند أبيهم، ولم يطلب من أخٍ واحدٍ، ونستدلُّ على ذلك من خلال الواوِ في اذهبوا، وهذا يدلُّ على التوافق بين البِنيةِ السطحيَّةِ والبِنيةِ الصوتيَّةِ الممثَّلة بالبِنية العميقة.

سيطر فعلُ الأمرِ، وهذا دلالة على الطلب في الزمن الحاضرِ المتَّصلِ بالمستقبل:

« اذهبوا بقميصي هذا».

ركنٌ مكوَّنٌ من فعل أمرٍ (اذهب) إضافةً إلى ضمير متَّصلٍ مبنيٍّ في محلِّ

رفعِ فاعل (مركَّب فعليٌّ)، وقد تعدَّى فعلُ الأمرِ بحرف الجرِّ (القميص السَّليم ليوسف)، يليه حرفٌ للتنبيه واسمُ إشارةٍ للتوكيد.

«فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيرًا»

ركنان فعليَّان، الركنُ الأوَّلُ مكوَّن من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به، والركنُ الثاني مكوَّنٌ من فعلٍ وفاعلٍ ضميرٍ مستترٍ وحالٍ للتأكيد.

«وأتوني بأهلكم أجمعين»

جملةٌ تامَّةُ المعنى، تكوَّنتْ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به، ووُضعت علاماتُ التنوين في: (بصيرًا) و(أجمعين).

تكرَّرَ حرفُ الهاء خمسَ مرَّاتٍ وهو من الحروف التي تدلُّ على التعب، فالصوتُ مفتوحٌ، والهاءُ من الحروف المهموسةِ، ونلحظ في هذه الآيةِ تكرارَ حرف الباءِ خمسَ مرَّاتٍ، وهذا يدلُّ على الجهر بالكلام، ونلحظ وجودَ القوَّةِ والإصرارِ على إلقاء قميصِ يوسفَ على وجهِ أبيه ليرتدَّ بصيرًا؛ وذلك من خلال حرفِ القاف مرَّتين الذي يتَّصف بالصوت القويّ، فهو من حروف الجهرِ والقلقلةِ واليقينِ والثبات (القميص الحقيقيّ ليوسفَ عليه السلام).

الآيةُ لا تحتاج إلى تأويلٍ؛ لأنَّها تامَّةُ المعنى وغيرُ ناقصةٍ، فالمعنى الذهنيُّ اكتمل. وقد استَخدم التوكيدَ في هذه الآيةِ عندما قال: (هذا، أجمعين، تنوينٌ للتمكين)، ليؤكِّدَ حتميَّةَ الشموليَّة.

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤].

أي عندما تركتِ العيرُ مصرَ قال يعقوب عليه السّلام لمن بقي عنده مِن بنيه: إنّي لأجد ريحَ يوسفَ، وكان قميصُه بعيدًا عنه مدَّةَ ثمانية أيَّام، ولكنَّكم لا تصدِّقوني وتنسبوني إلى الكِبَر. وهنا دليلٌ على القدرة الإلهيَّة.

البِنية السطحيَّةُ: صِلةُ الرحمِ بين الأبِ وابنِه النبيّ.

Wa lam mā fa s*a la til <ī ru qā la >a bū hum >in nī la >a gi du

م.ق م.ق م.ق م.ط م.غ م.غ م.ط م.ق م.ق م.ط م.ق م.ط م.غ م.ق م.ق م.ق م.ط م.غ م.ق

Rī h*a yū su fa law lā >an tu fan ni dūn

م.ط.غ م.ق م.غ م.ق م.غ م.ط م.ش.غ م.ق م.ق م.ط م.ق م.ط

م.ق: ١٦ م.ط: ٨ م.غ: ٦ م.ش.غ: ١ م.ط.غ:١

كثُرت في هذه الآيةِ المقاطعُ الصوتيَّةُ القصيرةُ؛ لأنَّها لا تحتملُ التأويلَ، وهذا دليلٌ على صدق الكلامِ وتوافُقٍ مع البِنيةِ السطحيَّة.

ثمَّ كان المقطعُ الطويلُ الدالُّ على الانفتاح؛ لأنَّ يعقوبَ عليه السلامُ وَجد ريحَ يوسفَ على بُعد مسافةٍ.

بدأت الآيةُ الكريمةُ بجملةٍ شرطيَّةٍ مكوَّنةٍ من حرف شرطٍ غيرِ جازمٍ (لمَّا) وفعلٍ وفاعلٍ (ولمَّا فصلت العير)، فهما ركنان مكوَّنان من مسندٍ ومسندٍ إليه (فعل +فاعل=قال +أبوهم)، يلي ذلك علاقةٌ إسناديَّةٌ أخرى (إنّي لأجد ريح يوسف): (إنّي) مكوَّنةٌ من حرفٍ مشبَّهٍ بالفعل أفاد التوكيدَ، والضميرِ المتَّصلِ (الياء) وهو في محلِّ نصبِ اسم إنَّ، تبِعه توكيدٌ آخرُ من خلال اللامِ المزحلقةِ، والجملةُ (لأجد ريح يوسف) في محلِّ رفعِ خبرِ المبتدأ (علاقةٌ إسناديَّةٌ مكوَّنةٌ من اسم إنَّ وخبرِها)، ولقد تكرَّرَ حرفُ (اللام) ستَّ مرَّاتٍ، وهو من الأصوات المجهورة.

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥].

قال أهلُ يعقوبَ عليه السلامُ: إنَّك لكثرةِ حبِّك يوسفَ عليه السلام لا تنساه، فإنَّك لفي خطئِك القديم.

البِنيةُ السطحيَّةُ: إنَّ أولادَ يعقوبَ عليه السلام يؤكِّدون أنَّ أباهم في خطأٍ.

Qā lū tal lā hi >in na ka la fī dˁa lā li kal qa dīm

م.ط.غ م.ق م.غ م.ق م.ط م.ق م.ط م.ق م.ق م.غ م.ق م.ط م.غ م.ط م.ط

م.ق: ٧ م.ط: ٥ م.غ: ٣ م.ط.غ: ١

في هذه الآيةِ يؤكِّد أهلُ يعقوبَ أنَّ أباهم في خطأٍ قديمٍ، وذلك عن طريق القَسمِ، ولكنَّ المقاطعَ المغلقةَ عددُها ٣، وهذا رقمٌ أساسٌ يدلُّ على عكس ما قالوا عنه، فلم يكثر في هذه الآيةِ المقاطعُ المغلقةُ، وهكذا تتوافق مقاطعُ البِنيةِ الصوتيَّةِ مع مقاطعِ البِنيةِ السّطحيَّة.

ومن التحويلات التي طرأت على هذه الآيةِ الحذفُ عند تركيبِ القَسمِ، فحُذف المسندُ والمسندُ إليه حذفًا واجبًا، وعُوِّض عنه بحرف (التاء) للقسم الواجب، ولعلَّ (التاء) تفيد القوَّة في الإخبار وتأكيد الموقف.

فأصلُ الجملةِ نقسم بالله، الفعلُ هو (نقسم)، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديرُه (نحن)، إضافةً إلى الحذف، وتكوَّنت الجملةُ من ركنين أساسيَّين، الأولُ مؤلَّفٌ من مسندٍ (قال) ومسندٍ إليه (الواو)، والركن الثاني علاقةٌ إسناديَّةٌ اسميَّةٌ مكوَّنةٌ من مسندٍ (لفي ضلالك القديم) ومسندٍ إليه (الكاف)، ونجد في هذه الآية تكرارَ حرفِ (اللام) سبعَ مرَّاتٍ، وهو من أصوات الجهر.

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

حين جاء البريدُ حاملًا قميصَ يوسفَ وألقاه على وجه يعقوبَ ارتدَّ إليه بصرُه، فقال يعقوب عليه السلام: أعلمُ أنَّ الله سيردُّه إليَّ؛ فإنِّي أعلم من الله ما لا تعلمون.

البِنيةُ السطحيَّةُ: قدرةُ الله تعالى على أن يعيد البصرَ إلى سيِّدنا يعقوبَ عليه السّلام كما كان، وأنَّ الأنبياءَ وحدَهم يُنبَّؤون بما سيحدث.

Fa lam mā >an gā >al ba šīr ru >al qā hu <a lā wag hi

م.ق م.غ م.ط م.ق م.ق م.ط م.غ م.ق م.غ م.ق م.غ م.ط م.غ م.ط م.غ م.ق

hī far tad da ba s*ī ran qā la >a lam >a qul la kum >in nī

م.ط م.غ م.غ م.ق م.غ م.ق م.غ م.ق م.ق م.ط م.غ م.ط م.ق م.ق م.غ م.غ م.ط

>a< la mu mi nal lā hi mā lā ta< la mūn.

م.ط.غ م.ق م.غ م.ط م.ط م.ق م.ط م.غ م.ق م.ق م.ق م.غ

م.ق: ١٧ م.غ: ١٦ م.ط: ١١ م.ط.غ: ١

إنَّ يعقوبَ عليه السلام وحدَه يعلم أنَّ ابنَه يوسفَ عليه السّلام سوف يعود إليه، وهو ليس ميّتًا، وهو متأكّدٌ من كلامه؛ لأنَّ ابنَهُ بُشِّر بالنبوَّة، ولمَّا يحقِّقْها بعدُ، والنبأُ لا يكون إلَّا للأنبياء والرسلِ؛ لذلك بلغت المقاطعُ الصوتيَّةُ المغلقةُ خمسةَ عشرَ مقطعًا، وظهر المقطعُ الطويلُ المغلقُ ليدلَّ على أنَّ التّأويلَ بلغَ الحسم.

ومن التحويلات التي طرأت على الآية دخولُ حرفِ الشرطِ غيرِ الجازم (لمَّا)، و(أنْ) الحرفُ الزائد على المكوّناتِ الإسناديَّةِ الفعليَّة.

فالمكوّنُ الإسناديُّ الأوَّلُ: (جاء البشير)، وهو مكوّنٌ إسناديٌّ فعليٌّ مكوَّنٌ من مسندٍ (جاء)، ومسندٍ إليه (البشير).

المكوّن الإسناديُّ الثاني: (ألقاه على وجهه)، المسندُ ألقى، والمسندُ إليه الضميرُ المستترُ هو، إضافةً إلى (الهاء) الواقعةِ في محلِّ نصب مفعول به، والجارُّ والمجرورُ متعلِّقان بالفعل (ألقى).

المكوّن الإسناديُّ الثالثُ: (فارتدَّ بصيرًا)، الفاء رابطةٌ لجوابِ لمَّا، والمسند ارتدَّ الذي أفاد المطاوعَةَ، والمسندُ إليه: الضميرُ المستترُ هو، والعلاقةُ فاعليَّةٌ،

إضافةً إلى حالٍ يفسِّر الجملةَ الأصوليَّةَ (بصيرًا).

المكوِّن الإسناديُّ الرابعُ: (قال ألم أقل لكم)، المسندُ قال، والمسندُ إليه الضميرُ المستترُ هو، إضافةً إلى الاستفهام (ألم)، وهو مكوِّن إسناديٌّ يعود إلى مَن قال القول، والجارُّ والمجرورُ أفادا التخصيصَ، وتمَّ حذفُ جملةٍ تقديرُها إنَّ يوسفَ حيٌّ وسيعود.

المكوِّنُ الإسناديُّ الخامسُ: هو المكوِّن الإسناديُّ الاسميُّ: (إنِّي أعلم من الله)، المسندُ الجملةُ الفعليَّةُ (أعلم)، والمسندُ إليه الياء الضميرُ المتَّصلُ الواقعُ في محلِّ نصبِ اسم إنَّ، وهناك ضمن الجملةِ الإسناديَّةِ الاسميَّةِ مكوِّنٌ إسناديٌّ آخر، المسندُ أعلم، والمسندُ إليه الضميرُ المستترُ أنا، وقد تعدَّى الفعلُ (أعلم) بحرف الجرِّ الذي أفاد التضمينَ، والمكوِّن الإسناديُّ الفعليُّ (ما لا تعلمون) في محلِّ نصبِ مفعول به للفعل أعلم، المسندُ تعلم، والمسندُ إليه الواوُ، وحذف المفعولِ به.

تكرَّر حرفُ القافِ ثلاثَ مرَّاتٍ، وهو من الحروف المجهورةِ والشديدةِ، والكلام الثابت واليقين، وقد تكرَّر حرفُ اللامِ أكثرَ من عشر مرَّاتٍ، وهو من الحروف المصمتةِ، وتكرَّر حرفُ العينِ مرَّتين، وهو من الأحرف الأكثرِ عمقًا من حيث مخارجُ الحروف.

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

عندما أتى البشيرُ وتأكَّدوا من صدق كلامِ أبيهم، طلبوا منه أن يستغفر لهم ذنوبَهم؛ لأنَّهم كانوا خاطئين.

البِنيةُ السطحيَّةُ: طلبُ المغفرةِ للذنوب؛ لأنَّهم أكَّدوا خطأَهم.

Qā lū yā >a bā nās tag* fir la nā ḍu nū ba nā >in nā kun

م.غ م.ط م.غ م.ط م.ق م.ط م.ق م.ط م.ق م.غ م.غ م.ط.غ م.ط م.ق م.ط م.ط م.ط

nā ḫā t̬i >īn

م.ط.غ م.ق م.ط م.ط

م.ط: ١٠ م.ق: ٥ م.غ: ٤ م.ط.غ: ٢

غلبت في هذه الآيةِ المقاطعُ الطويلةُ، وهذا يدلُّ على الانفتاح، فطلبُ المغفرةِ كانت من جميع أولادِه، وليس من ولدٍ واحدٍ فقط، فطلبُ المغفرةِ يرتبط بالطمأنينة، وذلك يظهر أيضًا من خلال حرفِ النداءِ الذي يدلُّ على الانفتاح وحرف المدِّ في حين قلَّتِ المقاطعُ المغلقةُ؛ وذلك لأنَّ الآياتِ لا تتطلَّب التأويلَ والتفسير.

ومن التحويلات التي طرأت:

قالوا: مركَّبٌ فعليٌّ مكوَّنٌ من فعلٍ مسندٍ، وضميرٍ متَّصلٍ مبنيٍّ في محلِّ رفعِ فاعل مسند إليه.

يا أبانا: مركَّبُ نداءٍ مكوَّنٌ من حرف نداءٍ واسمٍ منادى، وحصل هنا حذفٌ واجبٌ (أنادي) فحُذفت الجملةُ وتمَّ تعويضُها بحرف النداءِ، فتحوَّل المفعولُ به إلى منادى (حذفٌ وتحويلٌ وتعويض)

استغفر لنا ذنوبنا: فعلُ أمرٍ يدلُّ على الطلب، وهو من الأفعال المزيدةِ، فأصله غفر، وجارٌّ ومجرورٌ أفادا التوكيدَ، ومفعولٌ به (ذنوبنا) جملةٌ تامَّةُ المعنى.

ومن المعروف أنَّ السين والتاءَ في استفعل (استغفر) تفيدان الطلبَ، كما تفيدان أشياءَ أخرى كالصيرورة، فالأبناء يطلبون من أبيهم أن يستغفرَ لهم ذنوبَهم معترفين بخطئهم.

إنَّا كنَّا خاطئين: مكوَّنٌ من حرفٍ مشبَّهٍ بالفعل أفاد التوكيدَ، و(نا) ضميرٌ متَّصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبِ اسمِ إنَّ مسند إليه، وناسخٌ آخرُ فعلٌ ناقصٌ، واسمُ الفعلِ الناقصُ ضمير متَّصلٌ مسندٌ إليه، وخبرُ كنَّا كلمةُ خاطئين مسند، والجملةُ (كنّا خاطئين) في محلِّ رفعِ خبرِ إنَّ مسند. إنَّ حرف الطاء أحدُ حروف الإطباق، وهو حرفٌ شديدٌ؛ بل يعدُّ أقوى الحروف، فالطاء أضاف معنى الشدَّةِ، فالأبناء يعترفون

بشدّة وبقوَّةٍ أنَّهم كانوا على خطأ.

احتوت هذه الآيةُ فعلين ماضيين (قالوا، كنَّا)، وفعلَ أمرٍ (استغفر)، وتكرَّر حرفُ النون سبعَ مرَّاتٍ، ويحتوي حرفين مشدَّدين (إنَّا، كنَّا)، وهو من الحروف المجهورة، وهو بين الشدَّةِ والرخاوة.

﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨].

قال أبوهم أنَّه سيطلب المغفرةَ من ربِّنا، فهو غفورٌ رحيم.

Qā la saw fa >as tag* fi ru la kum rab bī >in na hu hu wal

م.غ م.ق م.ق م.غ م.ط م.غ م.غ م.ق م.ق م.ق م.غ م.غ م.ق ق.ش.غ م.ق م.ط

g*a fū run ra ḫīm

م.ط.غ م.ق م.غ م.ط م.ق

م.ق: ١٠ م.غ: ٧ م.ط: ٣ ق.ش.غ: ١ م.ط.غ:١

غلب المقطعُ القصيرُ؛ لأنَّ الأبَ هو المتكلِّمُ وحده، وهذا يدلُّ على الكلام الواضح الصريح، وبما أنَّ طلبَ المغفرةِ قائمٌ بين النبيِّ وربِّه؛ فلذلك كانت عددُ المقاطع المغلقة (١١).

قال: مركَّبٌ فعليٌّ إسناديٌّ مكوَّن من فعلٍ وفاعلٍ (الفاعل ضمير مستتر تقديره هو).

سوف: للدلالة على الاستقبال.

استغفر: للدلالة على الطلب في المستقبل، فهو فعلٌ مزيدٌ على وزن (استفعل) أفاد الطلبَ، فتحويل البِنيةِ الصرفيَّة يحوّل البِنيةَ العميقة.

إنَّه هو الغفورُ الرحيم: مركَّبٌ اسميٌّ إسناديٌّ مكوَّنٌ من مكوِّنين إسناديَّين: حرف مشبَّه بالفعل ومسند إليه (الهاء الواقعة في محلِّ نصبِ اسمِ إنَّ)، ومسند في محلِّ رفعِ خبرِ إنَّ (هو الغفور)، والمكوِّن الآخر مكوَّن من مسند (الغفور) ومسندٍ إليه (هو)، إضافةً إلى نعتٍ (الرحيم).

ولقد توازنتِ الآيةُ السابقةُ مع هذه الآيةِ، فكان الفرقُ في عدد المقاطعِ مقطعين.

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

يخبر الله تعالى عن دخول يعقوبَ عليه السلام بلادَ مصرَ، بعدما أمر يوسفُ عليه السلام إخوتَه أن يأتوا بأهلهم أجمعين، فلمَّا أُخبر يوسفُ عليه السلام باقترابهم خرج لتلقِّيهم وآوى إليه أبويه لمَّا تلقَّاهما، وقال لهم: اسكنوا مصرَ إن شاء الله آمنين.

Fa lam mā da ḫa lū <a lā yū su fu >ā wā >i lay hi >a ba way hi wa

م.ق م.ق ق.ش.غ م.ق م.ق م.ق ق.ش.غ م.ق م.ط م.ط م.ق م.ق م.ط م.ط م.ق م.ق م.ط م.ق م.ق م.غ م.ق

qa lad ḫu lū mis* ra >in šā >al lā hu >ā mi nīn

م.ط.غ م.ق م.ط م.ق م.ط م.غ م.ط م.غ م.ق م.غ م.ط م.ق م.غ م.ق

م.ق: ١٧ م.ط: ١٠ م.غ: ٥ م.ط.غ: ١ ق.ش.غ: ٢

المقاطعُ الصوتيَّة القصيرةُ هي التي غلبت على هذه الآية؛ وذلك لأنَّ الكلامَ صحيحٌ وواضحٌ وغيرُ قابلٍ للتفسير، ففي هذه الآية لا يوجد حوارٌ؛ بل سيطر السردُ، والسردُ تغلب عليه المقاطعُ القصيرة.

ومن ثمَّ كانت المقاطعُ الطويلةُ، وهذا دليلٌ على الانفتاح ودخولِ أهلِ بلادِ كنعان إلى مصر آمنين مطمئِنّين بمشيئة الله.

فلمَّا دخلوا على يوسفَ: مركَّب يتكوَّن من حرف شرطٍ غيرِ جازمٍ ومسندٍ (دخل)، ومسندٍ إليه (الواو)، ولقد تعدَّى الفعلُ (دخل) حرف الجرّ (على) الذي أفاد المجاورة.

آوى إليه أبويه: مركَّبٌ إسناديٌّ مكوَّن من مسندٍ (آوَى) على وزن (فاعَل)، ويدلُّ على المشاركة، فقيل: الإيواء من الجانبين بعد طولِ انتظارٍ وشوقٍ وحنينٍ، ومسندٍ إليه (تقديره هو)، وجارٍّ ومجرور دلَّا على انتهاء الغايةِ المكانيَّة (إليه)، ومفعولٍ به (أبويه).

وقال ادخلوا مصرَ: مركَّبان مكوَّنان؛ المركَّبُ الأوَّلُ مكوَّنٌ من حرف عطفٍ (الواو) ومسندٍ (قال) ومسندٍ إليه (الضمير المستتر تقديرُه هو)، والمركَّبُ الثاني مكوَّنٌ من مسندٍ (دخل)، ومسندٍ إليه (الواو في محلِّ رفع فاعل)، ومفعولٍ به (مصر)، وقد يدلُّ فعلُ الأمر (ادخلوا) على الماضي، والتقديرُ: دخلتم آمنين؛ لكون الدخولِ قد تمَّ بالفعل من قوم يوسفَ، وقد تعدَّى الفعلُ (دخل) بنفسه من دون وساطةِ حرفِ الجرّ.

إن شاء الله آمنين: مركَّبٌ مكوَّن من حرف شرطٍ جازم، ومسندٍ (شاء)، ومسندٍ إليه (الله)، إضافةً إلى قيد (آمنين).

تكرَّر حرفُ (اللامِ) ثماني مرَّاتٍ، وهو من الحروف المجهورةِ، وهذا دليلٌ على الجهر بالكلام أمامَ أهلِ مصرَ جميعِهم.

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

وأجلس يوسفُ أبويه على العرش، وسجَدا له مع أبنائِه وكانوا أحدَ عشرَ رجلًا، فقال يوسفُ لأبيه: هذا ما آل إليه الأمرُ فقد جعلها ربِّي حقًّا، فقد أحسن اللهُ بيوسفَ؛ إذ أنعم عليه عندما أخرجه من السجن وأتى بأهله من البادية، فإنَّ اللهَ تعالى إذا أراد أمرًا قيَّض له أسبابًا ويسَّره لمن يشاء بإذنه، إنَّه العليمُ بمصالح عبادِه، والحكيمُ في أفعاله وقدَرِه فيما يختار ويريد.

Wa ra fa <a >a ba way hi <a lal <ar s*i wa ẖar rū la hu sug ga

م.ق م.غ م.ق م.ق م.ط م.غ م.ق م.ق م.غ م.غ م.ق م.ق ق.ش.غ م.ق م.ق م.ق م.ق م.ق

dan wa qā la yā >a ba ti hā ḏā ta> wī lu ru> yā ya min qab lu

م.ق م.غ م.غ م.ق م.ط م.غ م.ق م.ط م.غ م.ط م.ط م.ق م.ق م.ق م.ط م.ق م.ط م.ق م.غ

qad ga <a la hā rab bī h*aq qan wa qad >ah* sa na bī >id >aẖ

م.غ م.غ م.ط م.ق م.ق م.غ م.غ م.ق م.غ م.غ م.ط م.غ م.ط م.ق م.ق م.ق م.غ

ra ga nī mi nas sig ni wa gā >a bi kum mi nal bad wi min ba<

م.غ م.غ م.ق م.غ م.غ م.ق م.غ م.ق م.ق م.ط م.ق م.ق م.غ م.غ م.ق م.ط م.ق م.ق

di >an na za <as* s*ay t* ā nu bay nī wa bay na >iẖ wa tī >in na

م.ق م.غ م.ط م.ق م.غ م.ق ق.ش.غ م.ق م.ط ق.ش.غ م.ق م.ط ق.ش.غ م.غ م.ق م.ق م.غ م.ق

rab bī la tˁī fun li mā ya šā >u >in na hu na hu wal <a lī mul

م.غ م.ط م.ق م.غ م.ق م.ق م.ق م.ق م.غ م.ق م.ط م.ق م.ط م.ق م.غ م.ط م.ق م.ط م.غ

hˁa kīm.

م.ط.غ م.ق

م.ق: ٥٤ م.غ:٣٣ م.ط:٢٠ ق.ش.غ:٤ م.ط.غ: ١

المقاطعُ الصوتيَّة القصيرةُ هي الأكثرُ ظهورًا، فالدلالةُ غيرُ قابلةٍ للتأويل، وبما أنَّ الرُؤيا التي رآها يوسفُ عليه السلام لم يُخبر بها أحدًا إلَّا والدَه، فكانتِ المقاطعُ المغلقةُ ثلاثةً وثلاثين مقطعًا، تحقَّقت الرؤيا بعد سنينَ طويلةٍ أمامَ أهل مصرَ وأهلِه، فكان المقطعُ الطويلُ قد بلغ عشرين مقطعًا.

ورفع أبويه على العرش: جملةٌ تامَّةُ المعنى مركَّبةٌ من حرف العطفِ الواو ومسندٍ (رفع) ومسندٍ إليه (الضمير المستتر هو ومفعولٍ به وتتمَّةٍ.

وخرُّوا له سجَّدًا: مركَّب مكوَّن من حرف عطفٍ الواو، ومسندٍ خرَّ، ومسندٍ إليه واو الجماعة في خرَّوا، وجارٍّ ومجرور له، وأفاد حرفُ الجرِّ اللامُ التخصيصَ، وحالٍ يؤكِّد كيفيَّةَ السجود.

وقال: مركَّبٌ مكوَّنٌ من حرف عطفٍ ومسندٍ ومسندٍ إليه.

يا أبتِ: مركَّب تمَّ فيه الحذفُ والتعويضُ والإحالةُ، فأصلُ الجملةِ أنادي أبي، فحُذف الفعلُ والفاعلُ حذفًا واجبًا، وعُوِّض عنهما بحرف الياء، فتحوَّل المفعولُ به المنصوبُ إلى منادى، وهذا الحذفُ أعطى للمعنى وضوحًا وقوَّة وكثرةَ دلالة.

هذا تأويل رؤيايَ من قبلُ: مركَّبٌ اسميٌّ مكوَّنٌ من حرف للتنبيه، ومسندٍ (ذا)، ومسندٍ إليه تأويل، ومضافٍ إليه رؤيا، ومضاف إليه ثانٍ هو ياء المتكلم، وجارٍّ، ومفعولٍ فيه في محلِّ جرٍّ.

قد جعلها ربّي حقًّا: مركَّب مكوَّن من حرفٍ يفيد التحقيقَ، ومسندٍ(جعل)، ومفعولٍ به هو الهاء في جعلها، ومسندٍ إليه (رَبّ)، ومضافٍ إليه هو ياءُ المتكلِّم، ومفعولٍ به ثانٍ (حقًّا).

وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن: مركَّب مكوَّنٌ من علاقتين إسناديَّتين:

الأولى: مكوَّنةٌ من حرف عطفٍ وحرف تحقيقٍ (قد)، ومسندٍ أحسنَ، ومسندٍ إليه هو الضميرُ المستترُ في أحسنَ، وجارٍّ أفاد التضمينَ، وهو الباء، ومجرورٍ هو ياءُ المتكلِّم، ومفعولٍ فيه ظرفِ زمان متعلِّقٍ بـ (أحسن).

والعلاقة الإسناديَّةُ الثانية مكوَّنة من مسندٍ (أخرج)، ومسندٍ إليه هو الضميرُ المستترُ في أخرج، ونونِ الوقاية، ومفعولٍ به هو ياء المتكلمِ في أخرجني، وجارٍّ ومجرور متعلِّقان بالفعل أخرج.

وجاء بكم من البدو بعد أن نزعَ الشيطانُ بيني وبين إخوتي: مركَّبٌ مكوَّنٌ من علاقتين إسناديَّتين.

العلاقةِ الإسناديَّةِ الأولى: مكوَّنةٍ من حرف عطف الواو، ومسندٍ (جاء)، ومسندٍ إليه هو فاعلُ جاء، وحرفِ جرٍّ أفاد التمكين، ومجرورٍ هو الضميرُ كم، والجارِّ والمجرور متعلِّقان بالفعل جاء، وحرفِ جرٍّ (من) أفاد ابتداءَ الغايةِ المكانيَّة، ومجرورٍ (البدو)، والجارِّ والمجرورِ متعلِّقان أيضًا بالفعل جاء.

والعلاقةِ الإسناديَّةِ الثانيةِ: مكوَّنةٍ من جارٍّ ومجرور متعلِّقان بجاء، وحرفٍ مصدريٍّ (أنْ)، ومسندٍ (نزع) ومسندٍ إليه (الشيطان)، ومفعولٍ فيه ظرفِ مكان (بين)، ومضافٍ إليه هو ياءُ المتكلِّمِ المتَّصلةُ بالظرف بين، وبين الثانية ظرفيَّة معطوفة على الأولى، وإخوتي مضاف إليه أوَّل ومضاف إليه ثانٍ.

إنَّ ربّي لطيف لما يشاء: مركَّبٌ مكوَّنٌ من علاقتين إسناديَّتين:

الأولى: من حرفٍ مشبّهٍ بالفعل (إنَّ) يفيد التوكيدَ، ومسندٍ إليه (ربّي) ومسندٍ (لطيف)، وحرفِ جرٍّ(اللام)، واسمٍ موصول في محلِّ جرٍّ بحرف الجرّ.

والعلاقةِ الإسناديَّةِ الثانيةِ: مكوَّنةٍ من مسندٍ(يشاء)، ومسندٍ إليه هو الضمير المستترُ في يشاء.

إنَّه هو العليمُ الحكيم: مركَّبٌ مكوَّنٌ من حرفٍ مشبّهٍ بالفعل (إنَّ)، ومسندٍ إليه هو اسم إنَّ، وضميرِ فصلٍ لا محلَّ له من الإعراب، ومسندٍ (العليم)، ونعتٍ (الحكيم).

زادتِ الجملُ الفعليَّةُ على الاسميَّةِ حيث بلغ عددُ الجملِ الفعليَّةِ عشرَ جملٍ.

نجد في هذه الآية الكريمةِ أغلبَ الأحرفِ الابجديَّةِ، فوُجِدت الحروفُ المهموسةُ، ما عدا الثّاءَ والمجهورةُ وشديدةُ الرخاوةِ والحروفُ المستعلية، ما عدا (ص ض ظ)، والمعتلَّةُ والصوتُ المنحرفُ (اللام) والمتكرّرُ (الراء) والمهتوتُ (الهاء)، ما عدا الأحرفَ (ص ض ظ) وهي أحرفٌ مطبقةٌ، وهذا دليلٌ على أنَّ الأمورَ والأحداثَ أصبحت جيّدةً.

نقطة على السطر

انصبَّت عنايةُ القرآنِ العظيمِ على الاهتمام بإذكاءِ حرارةِ الكلمةِ عند العرب، وتوهُّجِ العبارةِ في منظار حياتِهم، وتناغُمِ الحروفِ في تركيبه، وتعادُلِ الوحَدات الصوتيَّةِ في مَقاطعه، فكانت مخارجُ الكلماتِ متوازنةَ النبَراتِ، وتراكيبُ البيانِ متلائمةَ الأصوات، فاختار لكلِّ حالةٍ مرادةٍ ألفاظَها الخاصَّةَ التي لا يُمكِن أن تُستبدل بغيرها، فجاء كلُّ لفظٍ متناسبًا مع صورتِه الذهنيَّةِ من وجهٍ، ومع دلالتِه السمعيَّةِ من وجهٍ آخرَ، فلا نجد لدى سماعِ المفردةِ القرآنيَّةِ نُبُوًّا أو نُفورًا، ومع هذا فليس هناك بديلٌ عنها في موافقة المعنى، وهنا يُنبّه القرآنُ المشاعرَ الداخليَّة عند الإنسان في إثارة الانفعالِ المترتّبِ على مَناخ الألفاظِ المختارةِ في مواقعها

فيما تُشيعه من تأثيرٍ نفسيٍّ معيَّنٍ سلبًا وإيجابًا.

تُعدُّ القيمُ الصوتيَّةُ من العوامل المهمَّةِ والفعَّالةِ في دراسة وظائفِ الأصواتِ في القرآن الكريم واللغةِ العربيَّةِ بصفةٍ خاصَّةٍ؛ أي إنَّ القيمَ الصوتيَّةَ من خلال مظاهرِها المتنوّعةِ تُؤدّي وظيفةً مؤثّرةً في ترصين الدعائم الأساسِ في البناء الصوتيِّ لمفردات النصِّ القرآنيِّ نتيجةَ انضمامِ الأصواتِ بعضِها إلى بعضٍ في وحدةٍ عضويّةٍ تُشكِّل المفردةَ أو مجموعةَ المفرداتِ في عبارةٍ متكاملةٍ، شريطةَ أن تكون هذه الأصواتُ الداخلةُ في التركيب من مخارجَ متباعدةٍ قدْرَ الإمكانِ وعديمةَ التَّنافُرِ وسهلةَ النطقِ، ومن هنا تبرُز القِيمُ الجماليَّةُ والفنيَّةُ للنصِّ القرآنيِّ بصورةٍ أوضحَ.

نشير إلى تلاؤم التشكيلِ الصوتيِّ مع طبيعةِ الموقفِ الذي يذكره القرآنُ الكريم، وقد قال جويو: «وإذا كان الإيقاعُ إشارةً طبيعيَّة إلى عُمق الانفعالِ، فإنَّ هذا الإيقاعَ يَميل إلى أن ينقُل الانفعالَ إلى قلب السامع».[١]

١ مسائل فلسفة الفنّ المعاصر، حان ماري جويو، ١٣٩.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
- سر صناعة الإعراب ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، تحقيق مصطفى السّقّا وجماعة، القاهرة، المصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٤م.
- دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٣، ١٩٧٦م.
- الأصوات اللغويّة إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٧٥م.
- علم اللّغة العامّ (الأصوات)، كمال بشر، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٣م.
- التّصريف العربيّ الطيّب البكوش، الشّركة التّونسيّة لفنون الرسم، تونس، ١٩٧٣م.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها تمام حسّان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- علم الأصوات، عبد الرحمن الحاج صالح، مطبوعة لطلّاب معهد اللسانيّات والصوتيّات، الجزائر، ١٩٧٢م.
- الدّلالة الصّوتيّة، (دراسة لغويّة لدلالة الصوت ودوره في التّواصل)، كريم حسّان الدين، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٩٠م.
- المصطلحات اللّغويّة الحديثة، رشاد الحمزاوي، حوليّات الجامعة التّونسيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، العدد ١٤، ١٩٧٧م.
- محاضرة بعنوان الكليّات الصّوتيّة، المحاضرة الحادية عشرة مها خير بك ناصر، دبلوم الدّراسات العليا، ٣/ ٦/ ٢٠١١.

المراجع الأجنبيّة المعربة

- مسائل فلسفة الفنّ المعاصر، حان ماري جويو، ترجمة سامي الدّروبي، دمشق، دار اليقظة العربيّة، ط٢، ١٩٦٥م.
- القضايا الأساسيّة في علم اللّغة، كلاوس هيشن، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار، ٢٠٠٢م.
- أسس علم اللّغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٧م.

المراجع الأجنبيّة

- Dubois (Jean) et autres. Didionnaire de linguistique. Librairie Larousse, paris 1973 .
- Jones (Danial).The phoneme: its nature and use. Printed by W.Hef-for and sons Lid Cambridge, 1967.